كل شيء كل الا وجهه فلهذا كانت الاحدية اعلى من الاحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية
اعلى من الاحدية لانها اعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية [illegible] عطي كل ذي حق حقه
فكانت اعلى الاسماء واجمعها واعزها وارفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء
وفضل الاحدية على باقي التجلي الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقي التجلي
الذاتية كفضل الجمع على الفرق فانظر ابن هذه المعاني منك وتاملها فيك ٣

الباب السابع في الرحمانية الرحمانية هي الظهور بحقيقة الاسماء والصفات وهي بين
ما يختص به في ذاته كالاسماء الذاتية وبين ماله وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع
وما اشبه ذلك مما له تعلق الى الحقايق الوجودية فهي اعني الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية
ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهي اخص من الالوهية لانفرادها عما ينفرد به الحق سبحانه
والالوهية جمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية
بهذا الاعتبار اعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات في المراتب العلية وتقدسها
عن المراتب الدنية ليس للذات في مظهرها مظهر يختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا
المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة السكر من النبات الى القصب
والنبات اعلى مرتبة توجد في القصب والقصب يوجد فيه النبات وغيره فان قلت
بافضلية النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية افضل من الالوهية وان
قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه وجمعه له ولغيره كانت الالوهية افضل
من الرحمانية والاسم الظاهر في المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم لمن يرجع الى اسمايه
الذاتية واوصافه النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع
والبصر فالاسما الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية
وامثالها ولا يكون ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى في قدس الكمال المعبود واختصاص
هذه المرتبة بهذا الاسم لان الرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان الظهوره في المراتب
الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة في جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية
فاول رحمة رحم الله بها الموجودات اوجد العالم من نفسه قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره في الموجودات فظهر بكماله في كل جزء وفرد من
افراد اجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد في جميع تلك المظاهر احد على ما
يقتضيه ذاته الكريمة في نفسها الخير ذلك من صفات الكمال والظهور فكل ذرة من ذرات
الوجود اشارة الى لطيفه بالجود الساري في الموجودات ومن هذا السريان لخلق العالم
من نفسه

٩

من نفسه وهو لا يتجزى فكل شي من العالم هو بكماله واسم الخليفة على ذلك الشي بحكم العارية لا كما زعم
من زعم ان الاوصاف الالهية هي التي بحكم العارية على العبد واشار الى ذلك بقوله
اعارته طرفا راها به فكان البصير لها طرفها فان العارية انما هي في الاشياء الانسبة الوجود
للخلق اليها فان الوجود للحق لها اصلا فاعار الحق حقايقه اسم الخليقة ليظهر بذلك اسرار
الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم كمثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذي هو اصل الثلج فاسم
الثلجية على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك بالقصيدة المسماه
بالنوادر العينية في البوادر الغيبية وهي قصيدة عظيمة لم ينسج الدهر على كم الحقايق مثل
طرازها ولم يسمح الدهر بنظيرها لاعتزازها في موضع المنبه بقولي وما الخلق في المثال الا كثلجة
واعلم ان الرحمانية هي المظهر الاعظم والتجلي الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية
كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جسدها والقهر سلطنتها وكان الاسم الرحمان هو الظاهر
فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظير عكنه واعتبار سريانه في الموجودات واستيلا حكمه عليها
وهو استواؤه على العرش لان كل موجود توجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء وذلك
الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيلتي الكلام في
العرش من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى واما الاستيلا الرحماني فتمكنه سبحانه
بالقدرة والعلم والاحاطة من وجود ذاته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول
والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته
بهذا الحكم من حيث اسميته الرحمن لانه رحم الخلق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق في نفسه
وكلا الامرين واقع واعلم ان الخيال اذا تشكل صورة ما في الذهن كان ذلك التشكل والتخيل
مخلوقا والحق موجود في كل مخلوق وذلك التخيل والتشكيل موجود فيك وانت الحق باعتبار
وجوده فيك فوجود ذلك المتصور في الحق وجود الحق فيه وقد نبهت في هذا الباب على سر
جليل القدر يعلم منه كثير من اسرار الله تعالى كسر القدرة وسر العلم الالهي وكونه علما واحدا
يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشاؤها الاحدية ولكن من التجلي الرحماني وكون
العلم اصله الواحدية ولكن من التجلي الرحماني وخلف هذا كله نكتات اشارت اليها
تلك الكلمات فتاملها من اولها الى هذا الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب
اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن اعم من الرحيم والرحيم
اخص واتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في ساير الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص

Copyright © King Saud University